أحدث الإكتشافات الآثرية فى الساحل الشمالى الغربى

د/ فهيمة إبرهيم النحاس•

تمهيد جغرافى عن الساحل الشمالى الغربى :

يمكن تميز النطاق الساحلى الشمالى بانه المنطقة الممتدة من أبى قير شرق الاسكندريةوحتى الحدود الليبية غرباً يحده شمالاً خط الساحل الحالى الغير منتظم فى حين يمتد جنوباً فى إتساعات مختلفة حتى حدود الهضبة الميوسينية ،وقد أدى النحر الحالى الى تكوين المنحدرات الصخرية والجونات والكهوف والسلاسل البحرية ويتبعها الى الداخل سلسلة أخرى تقسم الساحل عرضياً وتفصل هذه السلاسل مجموعة من المنخفضات الطولية كانت فى الأصل جونات كونتها الحواجز البحرية ثم طمرت بفعل ترسيبات الأودية التى كانت تصب فيها من الهضبة الجيرية الميوسينية والتى تقع خلفها مباشرة وقد تحولت هذه المنخفضات الى خزانات لمياه الأمطار تترك فى حالة جفافها تربة طميية صلصالية مالحة تغطى قيعان هذه المنخفضات ([1]).

وقد تعرض الإقليم لعدة تغيرت جغرافية تسببت فى تغير ملامحة القديمة.

أولاً : هبوط الساحل الشمالى للدلتا مما أدى لإختفاء مظاهر العمران القديمة بالاقليم واندثار عدة مدن قديمة كانت قائمة فى نطاق مدينة الاسكندرية الحالية كشفت عن اطلالها التقنيات الحديثة تحت مياه البحر والتى أكدت وجود مصب الفرع الكانوبى للنيل تحت خليج أبى قير لمسافة ٦كم الى الداخل من عمق المياه بالساحل الحالى([2]).

ثانياً: إختفاء أفرع النيل القديمة والقنوات العديدة التى كانت تتفرع عنها وتغذى المدن القديمة لهذا الإقليم بالماء العذب ويذكر دى كوزون ان الفرع الكانوبى (الغربى) للنيل كان يتفرع الى اثنى عشر ترعة رئيسية ([3]).

ثالثاً: ارتفاع مستوى سطح البحر عما كان عليه خلال عصر البلايستوسين ويؤكد ذلك الشطوط الغارقة تحت مستوى مياه البحر والتى عثر على اطلالها خلال التنقيبات الآثرية عن الآثار الغارقة بالبحر المتوسط عند مدينة الاسكندرية .

رابعاً: جفاف بحيرة مريوط بسبب جفاف الكانوبى لفرع النيل الذى كان يغذيها بالماء العذب مما ادى لتقليص مساحتها وتصحر ما حولها واختفاء المدن القديمة التى كانت قائمة حولها وتزخر بالحركة والنشاط التجارى والصناعى ،وقد ذاعت شهرة ميناء

• مدير عام الحفائر والبحث العلمى منقة آثار مرينا.

[1] -محمد مصطفى عبد المجيد ، مدن وقرى وموانىء الساحل الشمالى الغربى لمصر منذ القدم وحتى الفتح العربى المجلد الثالث الاثاريين العرب القاهرة – ٢٠٠١ ، صـ ٤٧٠ .

[2] -Bernarf, A., "le delta egyptien d'Aprés les textes grecs ile confine lipqure le caire 1970 p. 62

٣ -محمد فاتح عقيل "الاهمية الجغرافية لسواحل مصر الغربية" فى " تاريخ البحرية المصرية"، صـ ٢٧-٢٨ .

مربوط فى العالم القديمة فى العصر البطلمى والرومانى وعن طريقه كان يتم تصدير القمح والنبيذ والبردى للعالم القديم كما ذاعت شهرة نبيذ مربوط فى اشعار هوميروس وهو أحد الأدلة القوية على وجود استقرار زراعى حول البحيرة فى العالم القديم قامت عليه العديد من الأنشطة الصناعية والتجارية ([٤]) منها معاصر النبيذ وافران الفخار لانتاج اوانى التعبئة .

امتدت بحيرة مربوط فى العصر القديمة لمسافة أكبر مما هى عليه حالياً حتى انها وقد توغلت لعزبة البرنوجى بمحافظة البحيرة ،واعتمدت هذه البحيرة العذبة على أحد قنوات من فرع النيل الكانوبى الذى كان يغذيها بالماء العذب على أحد القنوات من فرع النيل الكانوبى الذى كان يغذيها بالماء العذب ، ويذكر جراتيان لوبير فى كتاب وصف مصر ان البحيرة ظل عزبة وعامرة بالحياة من حولها حتى القرن الخامس عشر حيث اهملت اعمال التنظيف والتغذية لها وجفت ، وأصبحت وادى سهلى يمكن عبوره‌سيراً على الاقدام حتى ١٨٠١ فى العصر الحديث حيث قامت الحملة الانجليزية بفتح المياه المالحة للبحر المتوسط والمتصل ببحيرة مربوط عبر قناة ملاحية استخدمت فى النقل البحرى ما بين البحر والبحيرة ويذكر جراتيان ان البحيرة احتاجت سبعون يوماً حتى امتلأت بالمياه العذبة وظلت منذ ذلك التاريخ مالحة ([٥]).

وتذكر النصوص المصرية القديمة قرية "حامو" (خى) – البوردان بالقرب من مدينة الحمام الساحلية – فى نصوص الأهرام – كما أشارت لوحة تانيس وغيرها وجود حاميات وتحصينات فى غرب الدلتا فى "حوت جابى" (أبيس) – زاوية ام الدخم حالياً ٢٠كم غرب مرسى مطروح ، ويعدد سكيلاكس الكارياندى ٣٥٠ ق.م الموانى بين (كاتا بأثموس مايور) –السلوم حالياً والاسكندرية ([٦]) ويصف استرابون ٢٥ ق‌م الساحل بين ليبيا والاسكندرية شرقاً واطلق على هذه المنطقة اقليم مريوتيس المجاور للاقليم الليبى واعتبرت مدينة ماريا (الهوارية بجوار برج العرب) عاصمة للاقليم ثم تحولت العاصمة من ماريا جنوب البحيرة الى مدينة تابوزيرس باحث ك٤٧ طريق اسكندرية ومطروح الساحلى شمال بحيرة مربوط وذاعت شهرة هذه الموانى المصرية فى التجارة بين مصر ودول البحر المتوسط فى العالم القديم ([٧]) .

وقد وضع اقليدس بطليموس ١٥٠م قائمة بالمواقع الجغرافية الجغرافيا على حسب خطوط الطول والعرض ،أما جورج القبرصى فقد وضع مدينة انتيفيرا ضمن

---

٤ -جراتيان لوبير المدن والقرى وصف مصر الجزء الثالث- القاهرة – هيئة الكتاب .- محمد فاتح عقيل اللاهمية الجغرافية لسواحل مصر العربية فى تاريخ البحرية المصرية ،صـ ٢٧-٢٨.

٥ - محمد مصطفى عبد المجيد ، المرجع السابق ، صـــ ٤٦٧

٦ - فهيمة ابراهيم النحاس" منطقة الساحل الشمالى الغربى فى العصر الفرعونى دراسة أثرية وحضارية" رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اسكندرية ٢٠١٠٢ .وكذلك محمد مصطفى عبد المجيد ،المرجع السابق ، صـ ٤٦٧

٧ -فهيمة ابراهيم النحاس ، المرجع السابق

الدوقيات الكبرى للكنيسة فى ٢٦٠٦م وقد وصف المقريزى المنطقة فى كتابه "الخطط والآثار" الطريق بين الاسكندرية وقورينة بأنه سلسلة من حدائق غناء ومنازل تحفها الاراضى الزراعية الخصبة ([٨])

نبذة تاريخية عن الساحل الشمال الغربى :-

امتدت جذور النشاط المصرى بالاقليم الا ما قبل الاسرات الفرعونية حيث تشير الادلة الاثرية الى توطن قبائل التحنو فى مملكة الحربة شمال غرب الدلتا والذين كانوا دائمى الإغارة على أقاليم الدلتا وقد استمر ملوك مصر فى تجريد الحملات التأديبية على هذه القبائل وتشير الادلة الاثرية لعودة هذه الحملات بغنائم كثيرة من الاغنام والماعز والحمير والثيران وهو دليل قوى على توافر المراعى بهذه المنطقة نظراً لعذوبة مياه بحيرة مريوط مما ساعد على الاستقرار حول البحيرة وإنشاء عديد من المحلات العمرانية وفى بداية الاسرات أشير لهذه المنطقة كجزء من الاقليم السابع من اقاليم مصر السفلى المدرجة فى قوائم الاقاليم ومن الأدلة الاثرية ومناظر المعارك التى صورت على سكين جبل العربى وصلابة الأسود وصلابة نعرمر،وكذلك صلابة الغنائم التى ورد فيها ذكر التحنو لأول مرة وتظهر حصار قلعة بها جنود وعلى الواجهة سبعة مستطيلات ترمز الإشارات بها لسبعة مدن فى تحالف ضد الملك المصرى وهزيمتهم أمام الملك([٩]).

فى الدولة القديمة:

استمر تمثيل ملوك هذه الاسر يقومون بحملات تأديبية فنرى الملك (خع سخم) يؤرخ لأحد أعوام حكمة بعام الحرب وإخضاع الدلتا ، وهناك تمثالان لنفس الملك،صورت على قاعدة كل منهما كثير من القتلى والاسرى وقد صور نبات البردى رمز للشمال، ويرى عبد العزيز صالح أنها مناظر لحملات تأديبية لقبائل شمال غرب الدلتا لإخضاعهم بينما يرى محمد سعد الله بان المناظر لحملة ضد أحد القبائل الليبية والذين يشار اليهم فى النص بلفظ بش besh اى العصاه المتمردين خاصة ان الملك لقب بانه مخضع البلاد الأجنبية و استمرت هذه المناظر بشكل متكرر مع جميع ملوك الاسرتين الخامسة والسادسة وكذلك الاعداد الكبيرة من الغنائم من الماعز ، والثيران وغيرها ([١٠]).

---

٨ -محمد مصطفى عبد المجيد المرجع السابق

٩ -محمد انور شكرى – الفن المصرى القديم القاهرة صـ ٢٤ ، ٢٥. وعبد العزيز صالح الشرق الادنى القديم – القاهرةى ١٩٦١ صـ ٧٣-٧٤ ، وكذلك أحمد عبد الحليم دراز مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع ث.م هيئة الكتاب ١٩٩٥ ، صـ ٧٣ – ٧٤ .

١٠ - عبد العزيز صالح المرجع السابق صـ ٨٩ – ٩٠ ،محمد سعد الله "الأقواس التسعة من خلال مقابر الاسرة الثامنة عشر فى مصر القديمة "مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٩٠ ، صـ ٢٣٤ ، كذلك فرانسوا شامو"الاغريقى فى برقفة الاسطورة والتاريخ فى "تاريخ ليبيا القديم" ترجمة محمد عبد الكريم موافى "بنى غازى - صـ ٢٨ .

فى الدولة الوسطى :

أول اشارة ترد لنا عن نشاط على الحدود الشمالية الغربية منظر من مقبرة انتف الملقب رئيس الجنود فى جبانة العساسيف بطيبة الغربية يحتوى المنظر على تدريبات عسكرية ويرى علاء شاهين فى ملامح بعض الجنود الممثلين فى المنظر وما يرتدون من ريش على رؤوسهم أنهم من قبائل التمحو الليبية ،وهناك منظر آخر للملك منتوحتب من الجبلين يمثل مرتدياً التاج الابيض يقمع أحد الليبين من التحنو الذى صور جاثياً على ركبتيه ممسكاً بريشة يتدلى من النقبة حلية أو تميمة بشكل سمكة وقد فسر علاء شاهين ذلك المنظر بارتباط قبائل التحنو بأرض الفيوم([١١]).

وفى نصوص تالية من عهد طرهقا ،توجد لوحة بالمتحف المصرى تحت رقم ٢٠٥١٢ عثر عليها ماريت عام ١٨٦٠ بذراع أبو النجا بالبر الغربى بالاقصر ترجع لعهد الملك انيوتف تصوره وبجانبه خمسة من كلاب الصيد يحمل اثنان منهما اسماء ليبية ، وهناك من يرى ان انيوتف قد حصل عليها جزءاً من جزية من قبائل ليبية على الحدود ([١٢]).

وفى الدولة الحديثة :

تزايد النشاط المصرى لتأمين اللحدود الشمالية الغربية منذ بداية الاسرة الثامنة عشر ترد إشارات متتالية عن مواقع على الحدود الغربية ،والشمالية الغربية مثل الاياموكهك مع استمرار ذكر أقوام التحنو وفى عهد أمنتحتب الثالث ذكرت لأول مرة قوم المشواشى ([١٣]) ومن عهد رمسيس الثانى ومرنبتاح لم يكتفى بذكر مواقع للصراع وتأمين الحدود الشمالية الغربيةبل جاء ذكر مناظر هذه المعارك تفصيلاً ،وقد عثر على اطلال لبعض هذه التحصينات التى أقامها رمسيس الثانى لتأمين الحدود الشمالية بكوم الحصن بالبحيرة ،والغربانيات بمريوط والعلمين وأم الرخم بمطروح كما نسب اطلال حصن آخر عثر عليه بماريا (الهوارية) الى الاسرة السادسة والعشرون والملاحظ فى الاسرة التاسعة عشر وما ورد لنا من أدلة اثرية على النشاط المصرى على الحدود الشمالية ،والشمالية الغربية ظهور طرف آخر فى المناظر والنقوش وهم أقوام شعوب البحر وتعدد هذه العناصر وكذلك تمثيل مناظر ظهور معارك بحرية قوية ذكرت تفاصيلها وهو دليل على قوة الاسطول البحرى المصرى فى هذه الرحلة ،كما يعتبر دليل على وجود موانى مصرية شيدت على

---

[١١] - علاء شاهين " العلاقات المصرية الليبية من أواخر عصر ما قبل الأسرات الى نهاية فترة الانتقال الأولى الدورية ٢٣ ، الكويت ص ٢٤ وكذلك عبد العزيز صالح المرجع السابق ص ١٤٢

[١٢] -نادية جبران غطاس "التخوم فى مصر الفرعونية حتى الدولة الوسطى " رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اسيوط ١٩٨٣ – صـ ١٧٠ .

[١٣] فهيمة ابراهيم النحاس الساحل الشمالى الغربى فى العصر الفرعونى – دراسة اثرية – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة الاسكندرية ٢ -٨ صـ ٤٦ : ٥٦.

البحر المتوسط او على مصبات أفرع نهر النيل شيدت التحصينات لحمايتها من الأعداء المغيرين ([١٤]) .

فى العصرين البطلمى والرومانى :

ازدادت أهمية الاقليم فى العصر البطلمى،وطبقاً للمصادر الكلاسيكية فإن مصر كان لها عدة موانى على البحر المتوسط استخدمت فى الملاحة الدولية وكان لهذه الموانى أرصفة كبيرة لرسو السفن وتزويدها بالعتاد والمؤن تحتمى فيها السفن من النوات والتيارات البحرية ويتم التبادل التجارى فيها مثل الاسكندرية ، على البحر المتوسط وماريا ، تابوزيريس ماجنا وبلنتين على بحيرة مريوط ،وبرايتينوم (مطروح) على البحر المتوسط ،واستمر استغلال هذه الموانى فى العصر الرومانى لنقل صادرات مصر من القمح والملابس والكتان والنبيذ المريوطى الذى كان له شهرة واسعة فى العالم القديم وكذلك البرى ، وكان علية القوم فى روما يأتون خصيصاً لقضاء بعض أيام من الاستجمام بمنطقة مريوط([١٥]) .

كما أنشئت الطرق الملاحية لنقل الصادرات من مدينة لأخرى مثال ذلك الطريق الملاحى الذى أنشىء بين مصر وروما قبيل العصر الرومانى لحاجة روما والعالم القديم للقمح المصرى ، وهكذا تكونت عدة مدن وموانى بطول الساحل الشمالى الغربى نظراً لتمركز هذه الأنشطة بجوار البحر من ناحية ،ومن ناحية أخرى وعورة النقل البرى ، وتكلفته الباهظة ولنا أن نتصور كم يتكلف من الوقت والجهد والمال لتجهيز قافلة لنقل حمولة من امفورات (جرار) نبيذ أو زيت من اى من مدن الساحل الشمالى الغربى الى الاسكندرية فى حين تستطيع السفينة الواحدة ان تحمل حوالى ثلاثة الاف جرة او ما يبلغ حمولته ١٥٠ طن وتبحر مسافة ٣٠ ميل فى اليوم الواحد (٥٦ كم تقريبا) ([١٦]).

فى العصر البيزنطى والعربى :

رغم اضمحلال النشاط التجارى قليلاً بسبب تطور صناعة السفن وكبر حجمها وزيادة غاطس كل سفينة وبذلك لم تعد الموانىء المصرية الصغيرة على ساحل البحر المتوسط قادرة على استقبال هذه السفن الكبيرة إلا أنه ظهر نوع آخر من النشاط التجارى حيث استغلت هذه الموانىء لنقل الوافدين من العالم المسيحى لزيارة ضريح القديس مينا غرب الاسكندرية بعد انتشار شهرته العلاجية ،ويذكر ان الامبراطور انستاسيوس عندما زار ضريح القديس مينا غرب الاسكندرية لفت انتباه المشقة الكبيرة التى يلاقيها الزائرين بسبب طول المسافة للقادمين من الغرب فأمر بإنشاء عدة مدن صغيرة تكون المسافة بين كل منهما عشرة أميال بهذه المدن الصغرى يوجد أسواق وحمامات عامة ،وفنادق للراحة وغير ذلك مما قد يحتاج إليه القادمون للراحة

١٤ -محمد مصطفى عبد المجيد المرجع السابق ، صـ ٤٧٦.

١٥ -محمد مصطفى ، المرجع السابق

١٦ - المرجع السابق ، صـ٤٦٠ ، صـ٤٦١.

عدة أيام فى طريقهم وهذه المدن كانت قريبة من البحر ليسهل الوصول اليها للقادم بحراً كما كانت قريبة وكذلك للبحيرة

وفى العصر العربى ظل استخدام الساحل الشمالى الغربى لمصر طريقاً للحجاج المسلمين القادمون من بلاد المغرب وليبيا متجهين الى الحجاز وكانت مصر محطة لهؤلاء الحجاج الذين كانت تطيب لهم الاقامة بالاسكندرية أو مطروح وفى بعض الأحيان كانوا يفضلون قضاء الباقى من حياتهم بمصر ومن هنا ذاعت شهرة المكان بما يحويه من أضرحة لبعض العارفين بالله المغاربة الذين استقروا بالاسكندرية او مدينة مطروح الساحلية ([١٧]).

إكتشاف موقع الحفائر:

جاء مصادفة بعد خطاب من جهاز حماية أملاك هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة فى ٢٠٠٩/١١/٢٢ لمعرفة راى المجلس الاعلى للآثار فى الموقع المراد تخصيصه لشركة المقاولون العرب والكائن بالكيلو ٦٨ بحرى طريق اسكندرية مطروح الساحلى وقد أسفرت المعاينة الأولية عن وجود بعض الشواهد الاثرية على سطح الارض منها جزء من عمود من الحجر الجيرى بارتفاع ٣٠سم يظهر جزء منه والباقى على سطح الارض ينتشر بكامل المسطح ،كما لاحظ اعضاء اللجنة مدانيك من الحجر الجيرى عليها طبقة ملاط وهذه الشواهد المتفرقة فى الموقع جعلت أعضاء اللجنة يطلبون عمل جسات بالموقع على نفقة الشركة الطالبة للتخصيص بمبلغ ٢٢ الف جنيه مبدئية خاصة ان الموقع مقابل فى الناحية القبلية لموقع الوردان يفضل بين كلاً ً الموقفين الطريق الساحل المزدوج طريق اسكندرية مطروح ،موقع البوردات ويخضع للمجلس الأعلى للآثار بالقرار رقم ٢٥١ لسنة ١٩٩٠ وقد ذكر فى كتابات المؤرخين الكلاسيكية والجغرافية .

تاريخ هذا الموقع يرجع للعصر الفرعونى ،وقد ذكر فى نصوص الأهرام (٢٤٩٤-٢١٨١ ق.م)باسم حامو (حام- نحم) وهو ميناء صيد فى اقليم مريوط اشتهر بخمره ،كما ذكر ايضاً فى حوليات أو سركون الاول (٩٢٩-٨٩٣ ق.م) كماذكر ايضاً باسم خيمو فى كتابات الاستادات وكينوس سيما عند استرابو و (كاروبيا) فى خرائط جرونيار واسماء اخرى مشتقة من الاخير فى خرائط البورتولان وينطبق هذا الموقع القديم على الموقع الحالى المسمى البوردان المقابل لموقع الحفائر كما ذكرنا من قبل ويذكر محمد مصطفى ان هذا الموقع يحوى ميناء تجارى هام يقع فى النهاية الغربية لبحيرة مريوط ويعتبر دى كوزون هذا الموقع هو مفتاح الربط بين بحيرة مريوط والبحر المتوسط ويعتبره كذلك المدخل الغربى لمدينة تنيا الرومانية Taenia وهى

[١٧] -فهيمة النحاس ، المرجع السابق صـ٤٦ ، صـ٥٦ .

نفس مدينة حيمو التى ذكرناها من قبل chimoوالتى ربما كانت تحوى معبداً من العصر الفرعونى حصن به حامية لحماية الميناء والمعبد ([١٨]).

بدات الحفائر فى يناير ٢٠١١ وقد أسفرت عن ظهور صهريج لحفظ الماء وهو مشيد من كتل الحجر الجيرى تعلوها طبقة من الملاط الوردى هذا اللون الوردى نتيجة مسحوق الطوب المحروق المختلط بالمونة المستخدمة وهو ما يعرف فى العصر الرومانى بالمونة الهديروليكية وهو طريق اكتشفها المهندس فينزيوس فى العصر الرومانى لتكسية الجدران فى الأبنية المستخدمة لغراض حفظ كالحمامات وصهاريج المياه ،المعاصر النبيذ و الصهريج المكتشف مستطيل الشكل بطول ٣,٤٠ وعرض ٤م تقريباً عرض الجدران ٦٥سم كما ظهرت ثلاث حجرات مشيدة من الحجر الجيرى متجاورة سمك الجدران ٤٠سم مدخل الحجرة ١٢٠سم كما عثر على كمية من العظام وجمجمة الى الشرق منها ومع استكمال الحفر عثر على عدة درجات حجرية ٧ درجات لم يستطع النزول أكثر نظر لعدم وجود دعامات لطبقات الرديم، وكذلك عثر على جدار بطول ٤٠م تقريباً من الغرب للشرق ربما كان سور المدينة.

كما عثر أيضاً على جزء من قناة حجرية مقطوعة بطول ١ متر وعرض ٢٠سم تقريباً وهى متجهة من الشمال للجنوب وقد انتهى الاعتماد المالى فى الموسم الاول واغلقت اعمال التنقيب فى ابريل ٢٠١١ .

المرحلة الثانية :

بدأ العمل فى الموسم الثانى فى ٢٠١٣/٢/٣ بمبلغ ٢٥ الف جنيه ومع ملاحظة ان العمل بالموقع فى الموسم السابق قد تركز فى الناحية الغربية فقد اتجهت بالعمل شرق الموقع رغبة فى عمل مسح كامل المسطح وكشف اكبر قدر من الموقع وابعاده ١٢٥م × ٤٠٠م بمسطح اجمالى ٥٠,٠٠٠ م٢ وقد بدأنا العمل بتنظيف الأجزاء المعمارية السابق الكشف عنها فى الموسم السابق ثم اخترت جزء فى منتصف الموقع فى اقصى جنوب الموقع ملاصق للأسفلت لمعرفة امتدادات العناصر الاثرية وسبب اختيار هذا الموقع هو ملاحظة ظهور أسطح علوية لكتل حجرية تمتد برؤى العين لأنها دليل على وجود جدران حجرية وكانت البداية تنظيف الموقع وخلع بعض النخيل بطول ١م القصير به وهو متناثر بالموقع وكذلك بعض الزوايا الحجرية المشيدة حديثاً قام البدو بتشييدها كتقسيمات تمهيداً لبيع الاراضى مجزأة وكذلك انتشرت طبقات من مخلفات البناء الحديث حيث ان الموقع وهو أسفل الطريق بثلاث أمتار تقريباً استغل لإلقاء مخلفات البناء من القرى السياحية المجاورة له وهى عبارة عن كسر بلاط وسراميك ومواد بناء وهى مواد ثقيلة جداً يصعب رفعها يدوياً ولكن حاولنا قد استطاعتنا بالعمال باستخدام البراويطة وهى عربة صغيرة يستخدمها العمال لتجميع الرديم والسير بها لالقاء ما وضع بها من المخلفات وهى تقول بتسهيل

[١٨] - محمد مصطفى صـ ٤٧٦ ، de cosson , Mareoties short account of history and andent monuments of the north wester desert of Ehypt and lake of marestis –lomdon 1935 .p.26

العمل الى حد ما نظراً لاننا لا نستخدم معدات الرفع الميكانيكية من جرارات ولوادر نظراً لخطورة هذه المعدات على ما قد يوجد فى باطن الارض من ارضيات او أسقف ومع تسوية وتمهيد سطح الارض بدأ العمل فى كشف امتدادات هذه الاحجار وباستمرار العمل كشفت أجزاء جدار يتجه من الشرق للغرب بطول ٥,٣٠ تقريباً وعرض ٧٥سم يقطعه من جدار آخر يمتد من الشمال للجنوب بطول ٤,٣٠م تقريباً ولا يزال يمتد تحت طبقات البردين والواضح ان كا كشفنا عنه عبارة عن حجرتان أو حجرة وردهة تحتوى على المدخل من الناحية البصرية عرض المدخل ٨٥سم تقريباً سمك الجدران ٦٥سم تقريباً الحجرتان بأبعاد ٥,٣٠م × ٤,٣٠م ،والثانية ١,٩٠م × ٤,٨٠م ولا تزال الجدران ممتدة تحت الرديم لم يعثر على لقى أثرية منقولة فى هذا الجزء غير كسر من شقف الفخار المتنوع جمع وترك بالموقع لدراسته وقد اطلق على هذا المربع (أ) ترك هذا المربع بعد تنظيفه وانتقل العمل لموقع آخر الى الشرق تم اختيار المربع (ب) اختير هذا الموقع لأنه يتوسط الموقع الرئيسى المعوق الرئيسيى كان وجود كميات كثيفة من المخلفات الصلبة من القرى السياحية المجاورة استغرقت يومان لرفع جزء منها مع استمرار العمل بهذا المربع عثر على كتل حجرية غير منتظمة الا انها ممتدة فى اتجاه واحد من الجنوب للشمال مع استمرار التنظيف عثر على جدار يتعامد عليه من الغرب للشرق استمر العمل للكشف عن أجزائه فظهرت عدة عناصر معمارية أخرى لجدران متقاطعة تشمل وحدة سكنية متكاملة أول حجرة منها الى الجنوب الغربى من المجس حجرة صغيرة بأبعاد ٣,٨٠م × ١,٩٠م مدخلها الى الشمال يفتح على ردهة توزيع مستطيلة بمساحة ٧م تقريباً × ٤,٢٠م من الشرق للغرب ويبوجد بها حوض صغير مبنى ملاصق للأرضية بأبعاد ٤٠× ١,٧٠م تقريباً ربما استخدام لسند الأوانى الضخمة المستخدمة للتخزين بعيداً عن الاصطدام بالأرجل وقد عثر على شبيه له فى مدينة ماريا البيزنطية التى كشف عنها د.فوزى القطرى بمنطقة الهوزية غرب الاسكندرية الكيلو (٣٤) ١٩٧٦ ([١٩]) ان وجود أماكن لتخزين الغلال كانت من أساسيات المنزل فى العصرين الرومانى والبيزنطى وعادة ما كان من الحجرة التى تلى المدخل مباشرة أو حجرة الفناء وان هذا الجزء من المنزل كان يشيد ببناء حائطين يتعامد كل منهما على الآخر عند المنتصف ينتج عن ذلك الفراغات فى المنتصف التى يستخدم فى وضع أوانى التخزين الضخمة ويذكر ان الجزء الخاص بالتخزين عادة ما كان فى حجرة الاعمال اليومية او الفناء ويذكر ابراهيم سعد ان المنازل كان يفصل بين المنازل ممرات ضيقة (أزقة) وقد زودت مداخل هذه المنازل بعتبة سفلية threshold تفصل المدخل عن مستوى الشارع الذى تفتح عليه ([٢٠]).

19- El Fakharani ,f,Recent excavation at marea in Edypt in Romisch – Byzantinische Agypten verlagphilpp von zabeen mainzem rheim 1983

20 -Mango, cril, Byzantine architecture (gistory of world architecture) new yourk 1,7 (11 opvit p.11)

وكان الهدف من هذا العتب هو الوقاية من الرياح الباردة فى الشوارع التى تفتح عليها وكذلك لمنع دخول الاتربة الى داخل المنزل ويتم الوصول للمدخل عن طريق درجات سلم يتراوح عددها من درجتين تصل الى خمسة درجات فى بعض الأحيان ويذكر أن الأزقة او الممرات الضيقة استخدمت فى بعض الاحيان كامتداد لفناء المنزل حيث توضع فيه الافران ovens وجرار التخزين وحظائر صغيرة ([٢١]) وبمقارنة ما تم العثور عليه فى الموقع بهذا التخطيط لمنازل الفيوم فإن العتب الذى عثر عليه بعرض ٥٥سم الحجر الجيرى الى المدخل وحجرة الفناء وهو ما عثرنا به على الجزء الخاص بالتخزين و المساحة الكلية التى كشف عنها من عناصر معمارية فى هذا المبنى ١٣,٤٠م × ٩,٤٠م تقريباً وفى الجزء الجنوبى الغربى للمدخل عثر على طبقات رماد حريق مكوم داخله اوانى فخارية مكسورة وبعض الاحجار التى تحيط بتجويف اعتبر هذا الجزء مضبخاً وهناك كسرة من هذه الأوانى عليها كتابة أحرف يونانية بالمواد الاسود وبإعطاء صورة من هذا النقش لجريجورى مايهريك([٢٢]) والذى ارسلها بدوره الى صديق له فى متحف وارسو متخصص فى النقوش فقد ذكر ان هذه الاخرف تعنى كلمة سعة وزن شكل الأحرف المكتوبة يؤرخ بالعصر الرومانى المتآخر أبعاد هذه الحجرة الذى ترجع كونها مطبخ ٣,٨١م × ١,٩٠م وتقع مدخل الحجرة الى الشمال الشرقى بعرض ١,١٠م.

الأحرف كلمة تعنى وزن اما شكل الأحرف المكتوبة وطريقة كتابتها فقد أرجعها للعصر الرومانى المتآخر لأمفورا من طفلة محلية من نفس المنطقة تعرف بطفلة شمال غرب مريوط ،تم عمل مجسات المربع (ب) الى الركن الغربى لمعرفة عمق طبقات الرديم نظراً لضيق الوقت ونفاذ الاعتماد المالى مما يصعب معه السير فى كامل طبقات المربع وقد ظهرت الارضية بعمق ٧٠سم المجس ١م × ١م ،وقد توقف العمل فى الموقع فى ٢٠١٣/٤/٢٣ ومع التقرير العلمى المبدئى الذى قدم الى اللجنة الدائنة للآثار المصرية مدعماً بصور مراحل العمل فى الموقع وتوصية بالسير فى إجراءات ضم الموقع .

معوقات العمل بالموقع :-

١-**اولى الصعوبات التى يواجهها العمل** الاثرى فى مثل هذه الاماكن بعد الموقع عن العمران فرغم مجاورته لعديد من القرى السياحية الا انها ما تزال تحت الإنشاء ولا يوجد غير عدة افراد للأمن خاصة أننا كنا نعمل فى فصل الشتاء وهو ما يجعل القائم على العمل الاثرى فى موقف لا يحسد عليه من استغلال افراد البدو القلة المتواجدة

[٢١] -جريجورى بايهريك – مدير البعثة البوندية بكوم الدكة ونائب مدير المعهد البولاندى للآثار الشرقية بالقاهرة .

22 - Rodxiewiez, M., Philoxenite , pilgrimage harbor of Abumina societe archeologique d; alexandrie No 47 2003 p.31

ويجعل انجاز العمل بدقة من خلالهم امر غاية فى الصعوبة وبالتأكيد يندر ايجاد عمالة فنية مدربة على العمل الاثرى ضمن هؤلاء العمال.

٢-الانفلات الامنى وهو أمر عانينا منه بشدة بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ حيث كانت الشرطة لا تزال فى حالة من انعدام التوازن لا تستطيع المساعدة كثيراً وكنا نعتمد فى اغلب الأحيان على بعض أفراد من البدو موضع الثقة بين القبائل وتوطيد الصلة بهم ليقوموا بحل اى مشكلات ودياً مع كبار هؤلاء البدو وقد تعرضنا فى العديد من المرات لتهديد بالسلاح أثناء العمل وكنا نقوم بايقاف الاعمال والدخول فى مفاوضات مع افراد القبيلة لتهدأة الامر والعودة للعمل من جديد .

٣- **وجود الموقع فى محيط عدة قرى سياحية** تحت الإنشاء يجعله عرضه لإلقاء كثير من مخلفات الإنشاء الصلبة من رديم وكسر بلاطات وخرسانة وهى مخلفات يصعب رفعها بعمالة يدوية عادية غير مدربة دون معدات رفع وكثيراً ما كنت ألجأ للتحفيز المادى بين العمال ليقوموا برفع هذه المخلفات حتى تصل الى مستوى سطح الارض والبدء بالعمل الاثرى .

٤- **عدم تبعية الموقع لوزارة الآثار وتبعيته** لجهاز آخر فى الدولة يعتبره معوق اضافى يقوم افراد لهم مصالح فى هذه المساحة من الارض بطمس المعالم الاثرية والقاء الرديم بكميات كبيرة على ما يظهر من جدران وشواهد أثرية فى فترات التوقف عن العمل .

٥- **جهل من هؤلاء العمال**أحياناً ما يقومون بتدمير ما يظهر يتم لتدمير رغبة فى البحث عن حلى ذهبية او ما شابه وفى احدى المرات فى المكان الجنوبى الشرقى بحجرة المطبخ تركت الاوانى الفخارية التى كانت فى ركن الفرن لأقوم بالتصوير فى موقعها صباح اليوم التالى قبل سطوع الشمس بقوة وعند حضورى فى اليوم التالى فوجئت بعبث الأيدى بهذه الطبقة من الاوانى المتاحة وبسط الرديم وتهشيمها ربما بحثاً عن الذهب الذى تحويه هذه الاوانى فى اعتقادهم ولأن العنف لا يحدى لن يعيد ما تبعثر من الاوانى المهشمة الى طبيعتها فقد جمعت العمال وشرحت لهم ان ما نبحث عنه هو معلومة عن العصور القديمة وكيف كانوا يعيشون ووسائل الاعاشة قديماً وسكل المجتمع القديم بعضهم استوعب ما قلته البعض الآخر كانوا يظنون اننى اخدعهم .

تأريخ الموقع :

يذكر مرتسلاف رديوفيتش نصاً أدبياً بالكتابة القبطية لشكر الامبراطور انستاسيوس (٤٩١ – ٥١٨م) Anaslasius الذى أمر بإنشاء مدينة كبيرة على بحيرة مريوط لحجاج ضريح القديس مينا فى صحراء وادى النطرون ،كما أمر ببناء عدة مدن صغيرة على نفس خط الساحل جنوب البحيرة لنقل هؤلاء القادمون من الغرب والشرق بعد ما شاهد بنفسه أثناء زيارته ما يلاقيه هؤلاء الحجاج من مشقة وعناء دون وجود اى استراحات فى الطريق خاصة ان كثير من هؤلاء الحجاج مرضى قد

اتوا التماساً للشفاء وطبقاً للنص القبطى فإن هذه المحطات كان يفصل بين كل منها عشرة أميال وأنشئت بها أماكن للتسوق وحماماً ومصاريع مياه وفنادق للنوم والراحة([٢٣]) وفى رأيى ان ما عثر عليه من اطلال معمارية هى بقايا احدى هذه المحطات لعدة أسباب :

١- ما عثر عليه من عناصر معمارية وجدت فى الطبقات الاولى القريبة من سطح الارض بما يرجع ان ترجع للعصر البيزنطى حيث ان هذا الخط الساحلى قد أهمل فى العصر العربى وفقد أهميته وأضمحل البحيرة وجفت كثير من اجزائها فى العصر الحديث .مما يجعلنا نؤرخ الطبقات الاولى المكتشفة بالعصر البيزنطى .

٢- نوع الوحدات السكنية التى تم العثور عليها وحدات فقيرة توحى باستخدام مؤقت لهذه الاماكن حيث لم يعثر على أدوات شخصية كثيراً او عملات عديدة بما يدلل على زهد المقيمين واقامتهم بشكل مؤقت .

٣- العناصر المعمارية بسيطة استخدم للبناء الاحجار المحلية وهى سمة غلبت على العمارة البيزنطية فى استخدام الخامات ومواد البناء المتاحة فى البيئة المحلية فاستخدم الاحجار الغير منتظمى الشكل rubbles وروابط البناء بينها من الطفلة المحلية([٢٤]) ورغم ان ما عثر عليه من عناصر معمارية لا يرتفع لأكثر من ٥٠سم تقريباً ترتفع الجدارين لأكثر من مدماكين أو ثلاثة .

الا ان بعض قوالب الطوب المحروق المبعثرة بالموقع توحى باستخدامها ضمن عناصر البناء فى هذه الجدران وهى طريقة معروفة فى البناء فى العصر البيزنطى بمعنى استخدام مدماك او أكثر من الاحجار ثم يليه ضفين بامتداد الجدار من الطوب المحروق فالملاحظ فى بناء الجدران انها لم تكن سمكاًواحداً ولكنها كانت سميكة فى بعض الاحيان ٦٥سم، وفى أحيان اخرى ٧٥سم عبارة عن صفين من الاحجار الغير منتظمة .حشيت ما بين الضفين بكسر احجار وروابطبناء يلاحظ أيضاً ان أبعاد قالب الطوب المعروف عريض بعض الشىء لا يقل عن ٥ اسم تقريباً بما يدلل ان المبانى تؤرخ من العصر البيزنطى ([٢٥]) ربما يظهر الموقع فى المواسم القادمة ادلة أخرى تساعدنا فى التاريخ وبهذا التقرير العلمى الذى قدم مع الصور فقد وافقت اللجنة الدائمة للآثار المصرية فى جلستها المنعقدة فى ٢٠١٤/١٠/٢ على ضم الموقع منافع عامة آثار وهو ما يجعله من املاك وزارة الآثار ونأمل ان تخصص له ميزانية جديدة لاستكمال اعمال التنقيب الاثرى به .

---

[23]- Rodzielwiez ,m., philoxenite – pilgrimage harbor of abumina , societe archeologique d , alexandeia No 47 2003.p.31.

[24] - Mango, cril, Byzantine architecture (gistory of world) architecture new yourk 1, 7 (11 opcit p. 11

[25]- opcit p. 11

الفهرســـة :

- تمهيد جغرافى عن الساحل الشمالى الغربى .
نبذة تاريخية عن الساحل الشمالى الغربى
فى عصور ما قبل الاسرات.
فى الدولة القديمة .
فى الدولة الوسطى
فى الدولة الحديثة .
فى العصر المتآخر .
فى العصر البيزنطى والعربى.
إجراءات روتينية تنقل موقع هام الى أيدينا .
مراحل العمل بالموقع .
الموسم الاول وما تم العثور عليه
الموسم الثانى
معوقات العمل بالموقع
تأريخ العناصر الاثرية المكتشفة .
فهرس المراجع
فهرس الصور والخرائط
الصور والخرائط.

المراجـــع:

(١)ابراهيم حسين محمد : الملاحة فى مصر الفرعونية رسالة دكتورة غير منشورة – كلية الأداب – جامعة الاسكندرية .
(٢)عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم – القاهرة ١٩٦١ .
(٣)أحمد عبد الحليم دراز : مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والرابع ق.م – هيئة الكتاب ١٩٩٥ .
(٤)محمد على سعد الله : الاقواس التسعة من خلال مقابر الاسرة الثانية عشر فى مصر القديمة مجلة كلية الآداب – جامعة الاسكندرية ١٩٩٠ .
(٥)فهيمة ابراهيم النحاس :الساحل الشمالى الغربى فى العصر الفرعونى رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب –جامعة الاسكندرية ٢٠٠٨.
(٦)محمد مصطفى عبد المجيد: مدن وقرى وموانىء الساحل الشمالى العربى لمصر منذ القدم وحتى الفتح العربى المجلد الثالث للآثاريين العرب – القاهرة – ٢٠٠١.
(٧)محمد فاتح عقيل : الأهمية الجغرافية لسواحل مصر الغربية تاريخ البحرية المصرية – القاهرة ١٩٧٣.
(٨)محمد انور شكرى : الفن المصرى القديم القاهرة ١٩٦٣
(٩)ابراهيم سعد وآخرون :الفيوم واحة أبدعها الرحمن – جامعة طنطا – ٢٠٠١ .
(١٠)علائ شاهين: العلاقات المصرية الليبية من أواخر عصر ما قبل الأسرات الى نهاية فترة الانتقال الاولى الدورية ٢٣ الكويت .
(١١) نادية جبران غطاس :التخوم فى مصر الفرعونية حتى الدولة الوسطى – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة اسيوط ١٩٨٣.

المراجع الأجنبية المعربة :

(١٢) جراثيان لوبير المدن والاقاليم "فى وصف مصر" جـ٣ – القاهرة هيئة الكتاب ترجمة زهير الشايب ١٩٧٨.
(١٣) فرانسوا شامو"الاغريقى فى برقفة الاسطورة والتاريخ فى "تاريخ ليبيا القديم" ترجمة محمد عبد الكريم موافى "بنى غازى.

المراجع الأجنبية :

(13) Bernand , A.,"le delta egyptien d'Apres les textes grecs Ile confine lipyqure le caire 1970
(14)De cosson, Mareotis , short account of history and andent monuments of the north wester dresert of Egypt and lake of Mareotis london 1935.
(15) El Fakharani, F., Recent excavation at Marea in Egypt in Romisch-Byzantinische Egypten verlagphippp von zabeen mainzan Rheim 1983.
(16)Mango, cril, Byzantine architecture (gistory of world architecture)new yourk 1976

(17) Mohamed Mostafa Abd el magid , les villes et ports de la côte – oust de l'Egypte de l'antiquité à l'epoque Arabe , patis 1998.
(17)Rodzlewiez, M., philoxenite, pilgrimage harbor of Abu mina societe archeologique d; alexandrie No 47 2003 .

فهرس الخرائط والصور والرسوم المعمارية

١-خريطة توضح المدن والمحلات العمرانية فى الساحل الشمالى فى العصر البطلمى نقلاً عن Mohamed Mostafa Abd el magid , les villes et ports de la côte – oust de l'Egypte de l'antiquité à l'epoque Arabe , patis 1998.

٢-خريطة توضح المحطات الساحلية لحجاج ضريح أبو مينا فى العصر البيزنطى ومنها البردان (موقع الحفائر) طبقاً لرديو فتيش Rodziewiez, M., Philopoxenite- pilgrimage harbon of Abu mina Bulletin of sociéte Archéologique d'alexandrie No.47

٣-صورة توضح الحجرات المكتشفة فى الجزء الشرقى للموقع.

٤-صورة توضح الحجرات المكتشفة فى الجزء الشرقى عن قرب.

٥-صورة توضح الحجرات المكتشفة فى الجزء الشرقى ربما اسفلها خزان صهريج

٦-صورة توضح الجدران المكتشفة فى المربع (أ) ويظهر به المدخل الشمالى .

٧-صورة توضح الوحدات السكنية المكتشفى (مربع ب) ويظهر به :

- عمق الارضية ١م تقريباً فى الفناء .
- حوض جانبى مبنى ربما كان يستخدم لسند اوانى التخزين الضخمة فى الفناء .
- مدخل عثر به على عتب عريض.
- الحجرة المكتشفة بها طبقة الرماد والاولنى التى احتجنا استخدامها مطبخ .
- حجرة صغيرة لم تستكمل تنيفها ربما كانت مرحاض .
- صورة لشقفة الفخار المدون عليها بأحرف يونانية .

٨-رسم هندسى مصغر يوضح العناصر المعمارية المكتشفة

٩-رسم يوضح درجات السلم المكتشفة فى الجزء الشرقى بالموقع .

١٠--رسم يوضح العناصر المعمارية المكتشفة بالمربع (أ) من جدران مدخل فى اتجاه الشمال.

١١-رسم يوضح العناصر المعمارية المكتشفة فى (المربع ب).

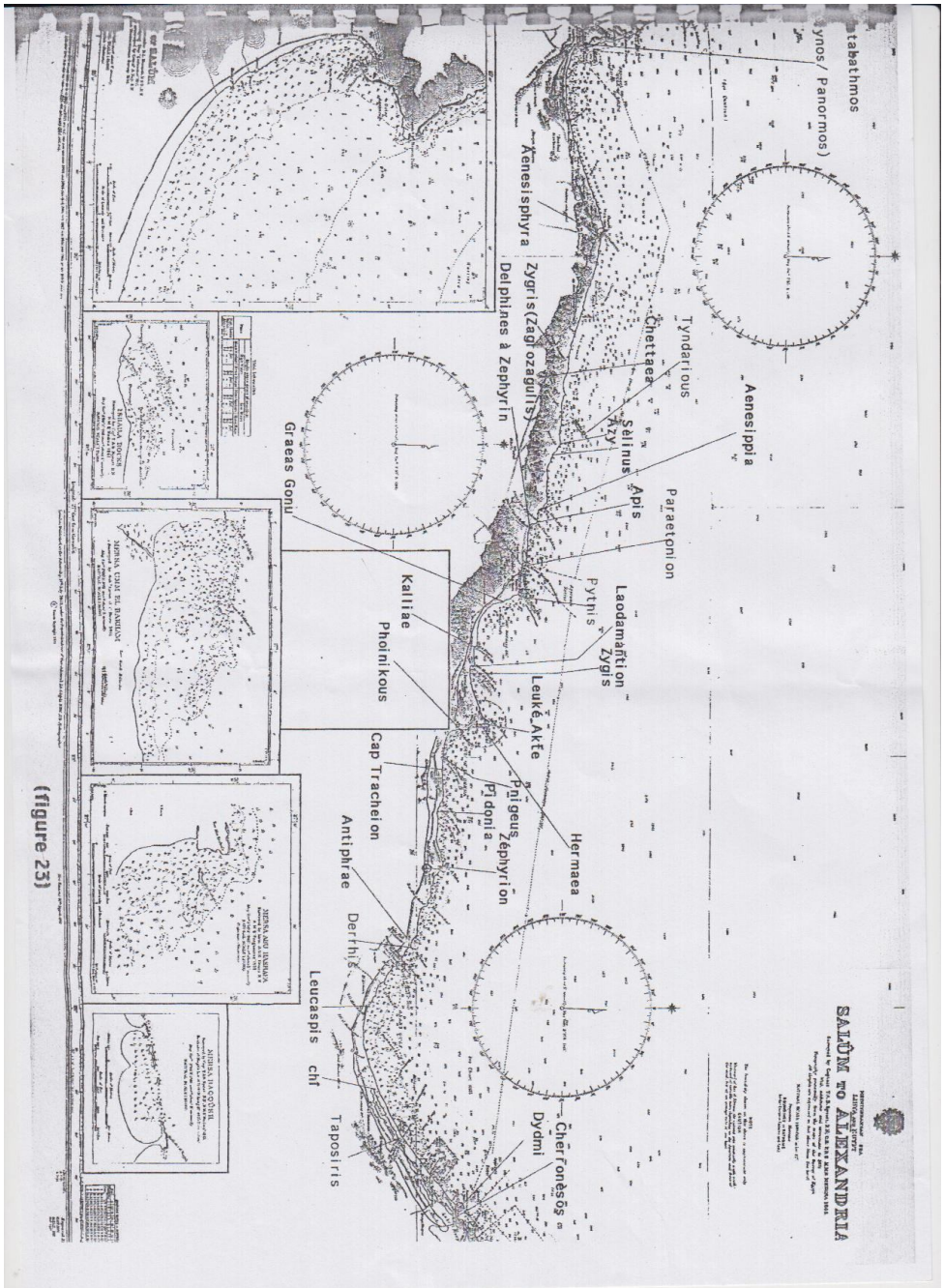

(١) خريطة توضح المدن والمحلات العمرانية فى الساحل الشمالى فى العصر البطلمى نقلاً عن
Mohamed Mostafa Abd el magid , les villes et ports de la côte – oust de l'Egypte de l'antiquité à l'epoque Arabe , patis 1998.

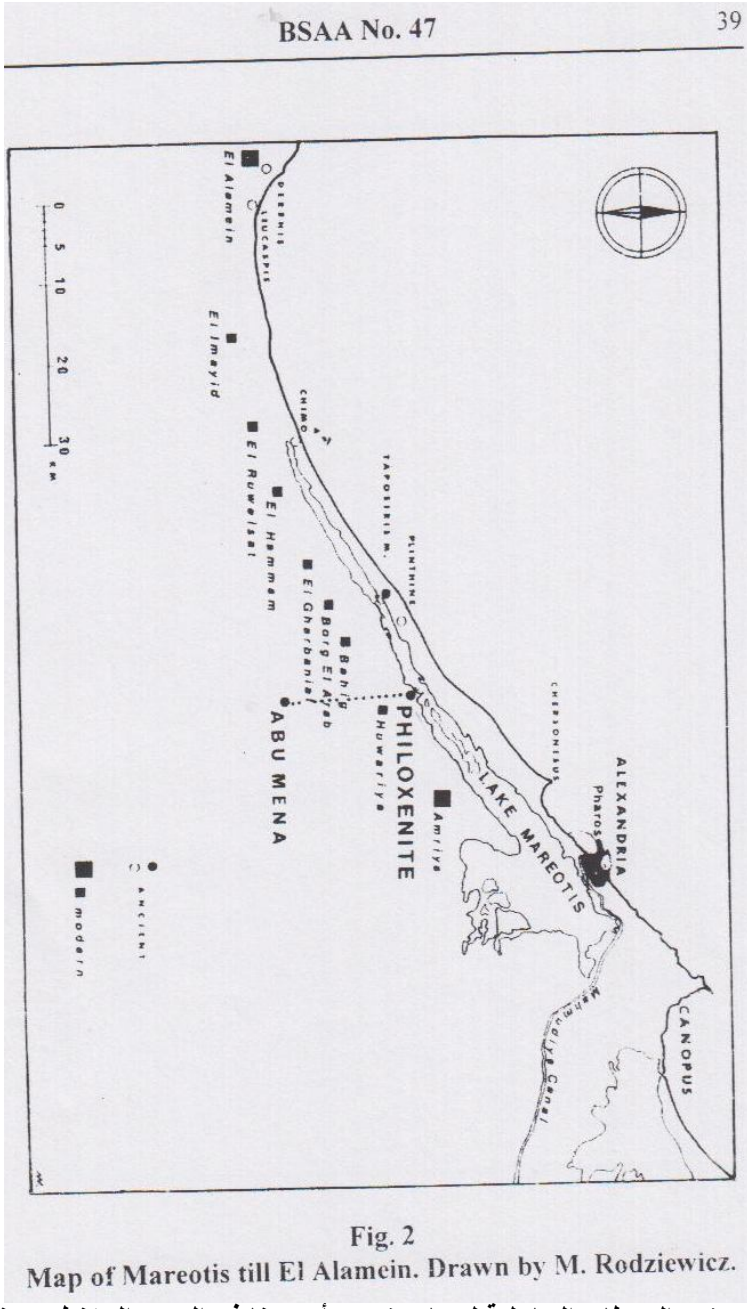

Fig. 2
Map of Mareotis till El Alamein. Drawn by M. Rodziewicz.

(٢)خريطة توضح المحطات الساحلية لحجاج ضريح أبو مينا فى العصر البيزنطى ومنها البردان (موقع الحفائر) طبقاً لرديوفيتش Rodziewiez, M., Philopoxenite- pilgrimage harbon of Abu mina Bulletin of sociéte Archéologique d'alexandrie No.47

(٣) صورة توضح الحجرات المكتشفة فى الجزء الشرقى للموقع

(٤) صورة توضح الحجرات المكتشفة فى الجزء الشرقى عن قرب

(٥) صورة توضح الحجرات المكتشفة فى الجزء الشرقى ربما أسفلها خزان صهريج

(٦) صورة توضح الجدران المكتشفة فى المربع (أ) ويظهر به المدخل الشمالى

(٧) صورة توضح الوحدات السكنية المكتشفة (مربعه) ويظهر به:

١-عمق الارضية ام تقريباً فى الفناء

٢-حوض جانبة مبنى ربما كان يستخدم لسند أوانى التخزين الضخمة فى الفناء.

٣-مدخل عثر به على عتب عريض.

٤-الحجرة المكتشفة بها طبقة الرماد والاوانى التى اصبحت استخدامها مطبخ.

٥-مقبرة ضغيرة لم تستكمل تنظيفها ربما كانت مرحاض .

٦-صورة لشقفة الفخار المدون عليها بأحرف يونانية

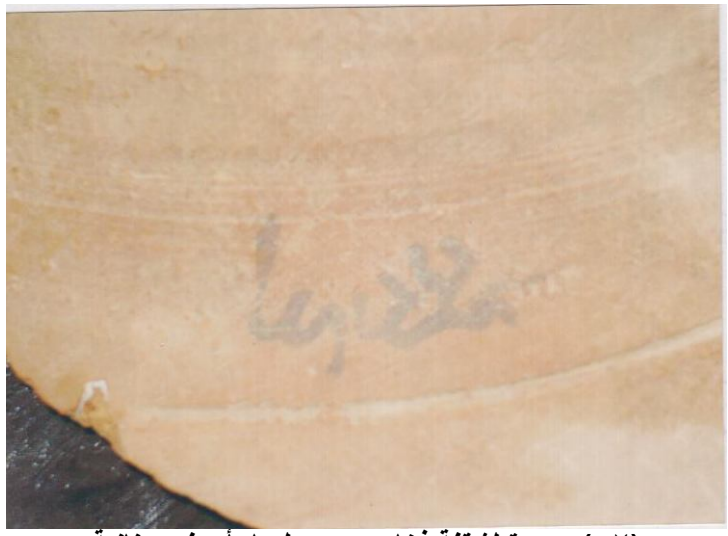

(٧ب) صورة لشقفة فخار مدون عليها بأحرف يونانية

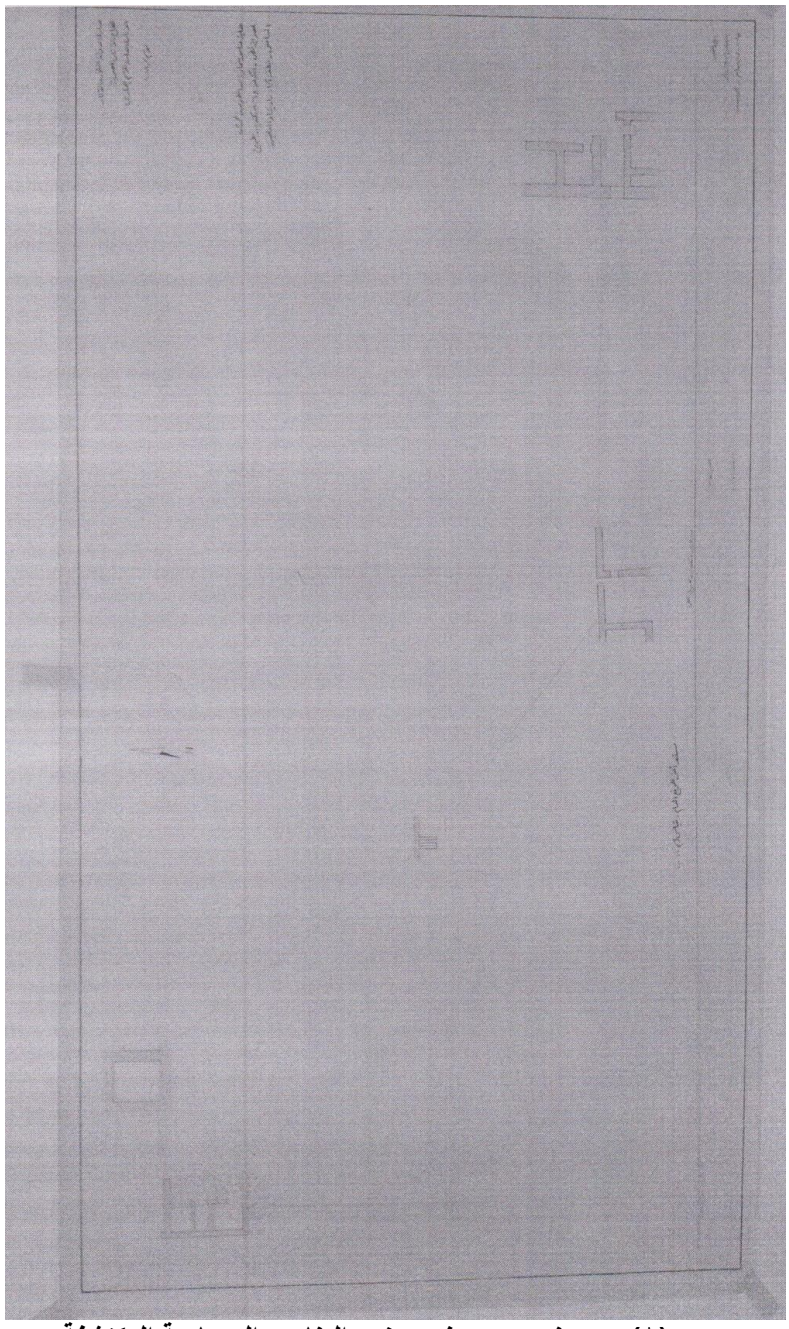

(٨)رسم هندسي مصغر يوضح العناصر المعمارية المكتشفة

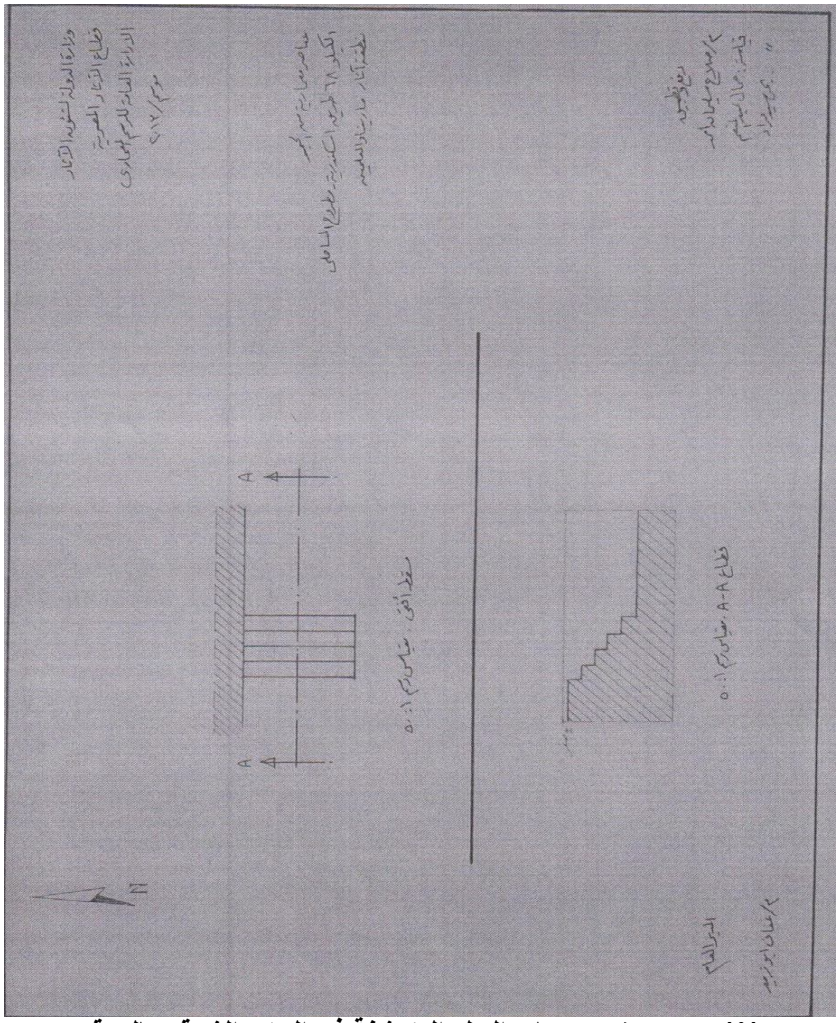

(٩) رسم يوضح درجات السلم المكتشفة فى الجزء الشرقى بالموقع

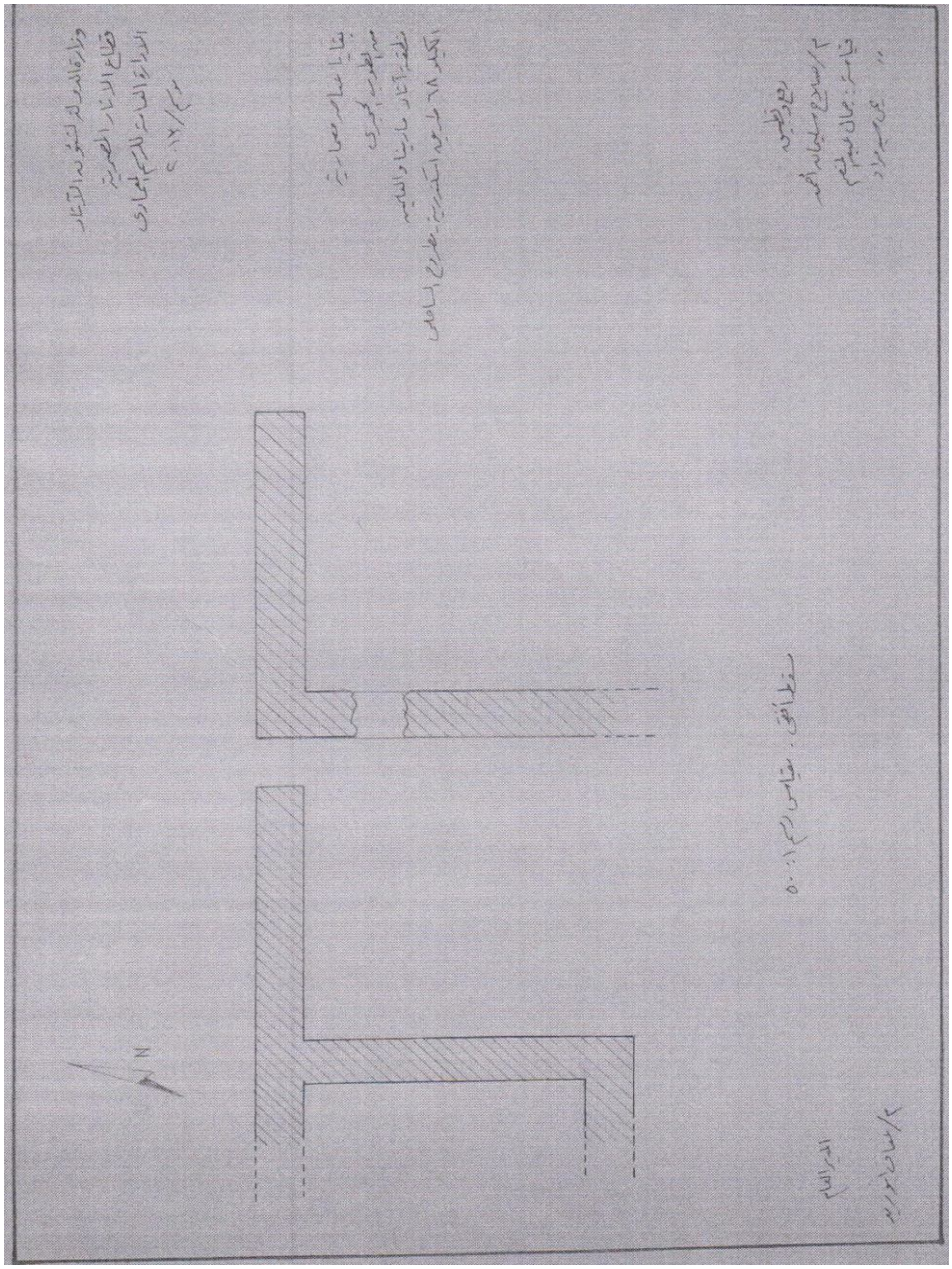

(١١)رسم يوضح العناصر المعمارية المكتشفة بالمربع (أ) عبارة عن جدران ومدخل فى الاتجاه الشمالى .

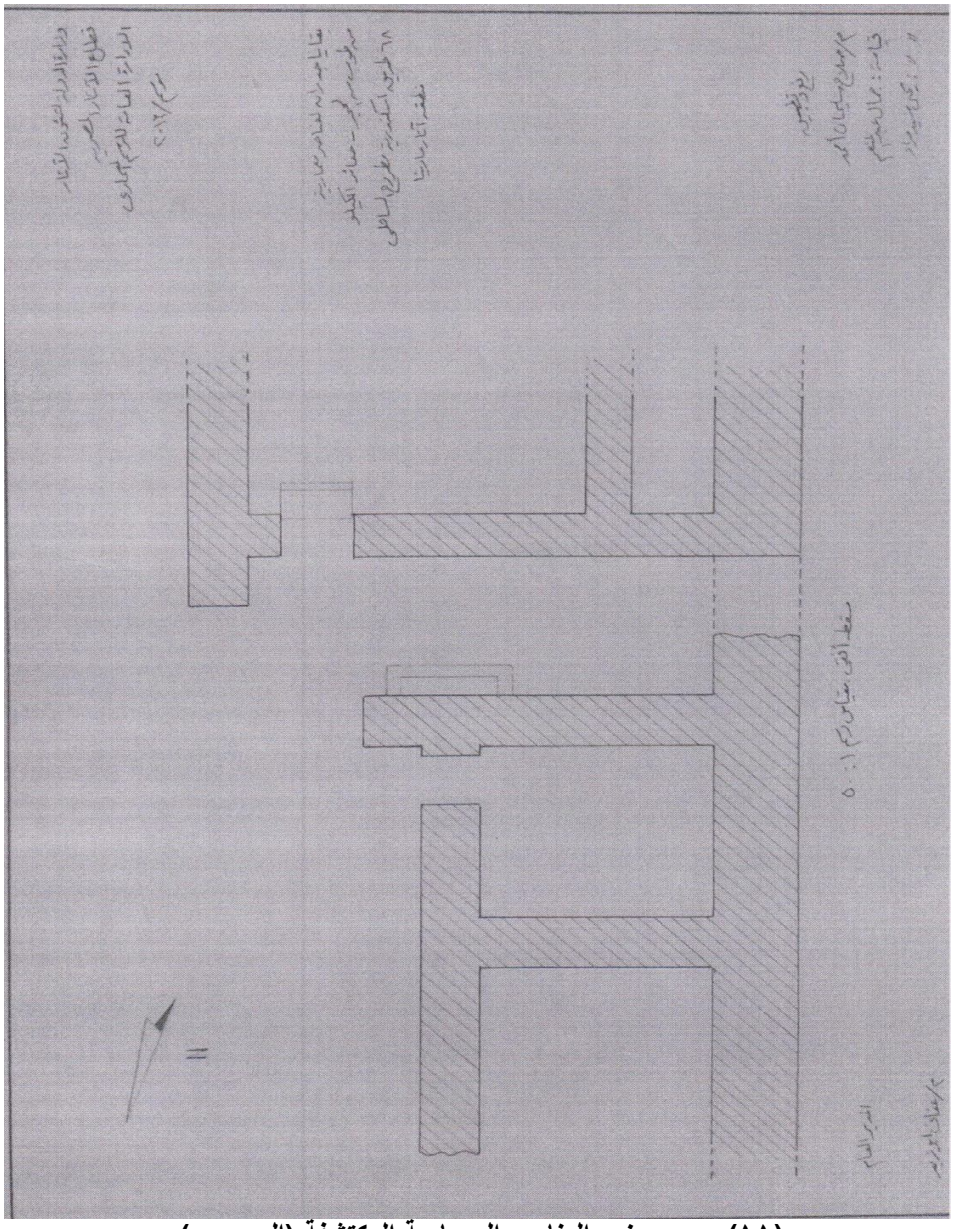

(١١) رسم يوضح العناصر المعمارية المكتشفة (المربع ب).

١-عمق الارضية ام تقريباً فى الفناء

٢-حوض جانبة مبنى ربما كان يستخدم لسند أوانى التخزين الضخمة فى الفناء.

٣-مدخل عثر به على عتب عريض.

٤-الحجرة المكتشفة بها طبقة الرماد والاوانى التى اصبحت استخدامها مطبخ.

٥-مقبرة ضغيرة لم تستكمل تنظيفها ربما كانت مرحاض .

٦-صورة لشقفة الفخار المدون عليها بأحرف يونانية